﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢﴾ [ق: 22]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

لمّا تحدَّثَتِ الآيتانِ السّابقتان عن يومِ البعثِ وحالِ النُّفوسِ فيه؛ ناسب أن تُبَيِّنَ هذه الآيةُ ما يُقال للكافرين في ذلك اليومِ العصيبِ[1]، فهو انتقالٌ من ذكرِ سَوقِ النفوس والشَّهادةِ عليها إلى ذِكرِ خطابِها ومُكاشَفَتِها بالحقِّ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿غَفۡلَةٖ﴾: (غفل) أصلٌ يدلُّ على تَرك الشَّيءِ سَهْوًا، وربَّما كان عن عمدٍ، من ذلك: غَفَلتُ عن الشيء غَفلةً وغُفولًا؛ إذا تركتَه ساهيًا، وأغفلْتَه؛ إذا تركْتَه على ذكْرٍ منك له[2]، فالغَفْلَةُ: سهوٌ يعتري الإنسانَ من قلَّة التَّحفُّظ والتَّيقُّظ، وقيل: فَقْدُ الشُّعورِ بما حَقُّه أن يُشعَرَ به، وقيل: الذُّهولُ عن الشيءِ، وقيل: متابَعةُ النَّفْسِ على ما تشتهيه[3].

2) ﴿فَكَشَفۡنَا﴾: (كشف) أصْلٌ يَدُلُّ عَلَى سَرْوِ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، كالثَّوْبِ يُسْرَى عَنِ البدنِ، يُقالُ: كَشَفْتُ الثَّوْبَ أكْشِفُهُ، ويُقال: كُشِفَ غمُّه، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾ [الأنعام: 17]، وقال: ﴿فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ﴾ [الأنعام: 41]، وقال هنا: ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾[4]، والمرادُ به رؤيةُ ما يكون يومَ القيامة ممّا أخبر القرآنُ عنه في الدُّنيا.

3) ﴿غِطَآءَكَ﴾: (غطو) أصلٌ يدلُّ على الغِشاء والسِّتر[5]، والغِطاءُ: ما يُجعل فوق الشيء من طبقٍ ونحوه، كما أنَّ الغِشاء ما يُجعل فوق الشيء من لباسٍ ونحوه، وقد استُعير الغِطاء للجهالة في هذه الآية، كما في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾ [الكهف: 101][6].

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 386، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 308.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غفل).
(3) الراغب، مفردات القرآن: (غفل)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (غفل).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (كشف)، والرّاغب، مفردات القرآن: (كشف).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غطو).
(6) الراغب، مفردات القرآن: (غطا)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (غطو).

4) ﴿فَبَصَرُكَ﴾: (بصر) أصلٌ يدلُّ على العِلْمِ بالشَّيءِ، يُقالُ: هوَ بَصيرٌ به، والبَصَر يُقال للجارحة النّاظرة، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ﴾ [النحل: 77]، وقوله: ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأحزاب: 10]، وللقوَّة التي فيها، ويُقال لقوَّة القلب المُدرِكة: بَصيرَة وبَصَر، نحو قوله تعالى: ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾[1].

5) ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾: (يوم) أصلٌ يدلُّ على مدَّةٍ من الزَّمن ممتدَّة متَّصلة[2]، فاليَوْمُ: الواحِدُ مِنَ الأيّام، ثُمَّ يَستَعيرونَهُ في الأمرِ العَظيم[3]، ويُعبَّر به غالبًا عن وقتِ طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يُعبَّر به عن مدَّةٍ من الزمان أيَّ مدَّة كانت، كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [آل عمران: 155]، وقال: ﴿وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ﴾ [النحل: 87]، وقال أيضًا: ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ﴾ [البقرة: 254][4]، والمراد به هنا: يوم البعث.

6) ﴿حَدِيدٞ﴾: (حدد) أصلٌ يدلُّ على مَنْعِ الشَّيء وإيقافِ امتدادِه، ومنه الحَدُّ: الحاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْن، وفُلانٌ مَحْدودٌ؛ إذا كانَ مَمنوعًا، وإنَّهُ لَمُحارَفٌ مَحْدودٌ، كَأنَّهُ قَدْ مُنِعَ الرِّزْقَ، ويُقالُ لِلبَوّابِ: حَدّادٌ؛ لِمَنْعِه النّاسَ مِنَ الدُّخولِ، ومن هذا قولُ الله تعالى: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: 19]، أي: تؤذي، فتمنع التواصُل، وفُسِّرَت المحادَّة بأنها مفاعلة من الحَدِّ، كأنَّ كلَّ واحد منهما يجاوِزُ حَدَّه إلى الآخر، فهي معاداة ومخالفة ومنازعة، ويُلحَق به نفاذُ الحادِّ في الأشياء، واختراقُه إيّاها، الذي هو من صوَرِ قطعِ امتدادها، فمعنى وصفِ البصرِ به في قولِ الله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾[5]: الغاية في الحِدَّة والنَّفاذِ[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تبيِّنُ الآيةُ الكريمةُ أنَّ الإنسانَ الكافرَ[7] يُقال له يومَ البعث: لقد كنت في غفلةٍ تامَّة من هذا الذي تعانيه اليومَ، وتشاهده، فأزال الله عنك في هذا اليوم تلك الغفلةَ التي كانت

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بصر)، والرّاغب، مفردات القرآن: (بصر).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (يوم).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (يوم).
(4) الراغب، مفردات القرآن: (يوم).
(5) الراغب، مفردات القرآن: (حدّ)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (حدد).
(6) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 425.
(7) اختُلف في تعيينِ المرادِ بالخطابِ في الآيةِ، يُنظر ذكرُ الأقوال عند ابن جرير الطبري، جامع البيان: 22/ 352.

تحجُبُك عن الاستعدادِ له بالإيمانِ والعملِ الصالحِ، فصار بصرُك في هذا اليوم نافذًا قويًّا، تستطيعُ أن تُبصِرَ به ما كنتَ تُنكِرُه في الدُّنيا من حقائقِ البعث والحساب والثواب والعقاب[1]، فهي كنايةٌ عن شديد التبكيت والتَّوبيخ.

يرى الإنسانُ يومَ القيامة الحقائقَ التي أنكرها في الدُّنيا

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

علَّة فصلِ الجُملة:

قولُ الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ مقولُ قولٍ محذوفٍ دلَّ عليه تَعَيُّنُه من الخطاب، أي: يُقال هذا الكلام لكلِّ نفسٍ من نفوس المشركين، فهو خطابُ التهكمِ التوبيخيِّ للنفسِ الكافرة؛ لأنَّ المؤمنَ لم يكن في غفلةٍ عن الحشر والجزاء، وجملةُ القول ومقولُه في موضع الحال من ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾، أو في موقع الصِّفة[2]، وتحتمل أن يكون استئنافًا بيانيًّا مبنيًّا على سؤالٍ نشأ ممّا قبله، كأنَّه قيل: (فماذا يُفعَلُ به؟)، فقيل: (يُقال له: لقد كنتَ في غفلة)[3].

أوَّلُ خطابٍ للكافرين يومَ القيامة تبكيتٌ وتقريع

غَرَضُ تتابُعِ المؤكِّدات:

جاء قولُ الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ مؤكَّدًا باللام وبـ (قَدْ)، وبفعلِ الكينونة الماضي؛ زيادةً في تبكيتِ الكافرِ وتأنيبِه، بتأكيدِ أنَّه كان يعيشُ في غفلةٍ عظيمةٍ عن البعث، ويبالغُ مبالغةً شديدةً في الحَيْد عن الموتِ وسيرتِه، ويَتَعَمَّدُ التفريطَ في كلِّ ما مِنْ شأنِه الاستعدادُ له، فإنَّ التوكيد في مقامِ التَّقريع يزيد من تبكيت المخاطَب؛ لاستصحاب الأصل الذي كان عليه في الدنيا من الإنكار، فخطابُ المنكِر بالتَّوكيد بعد تحقُّقِ الحدثِ فيه رائحةُ التَّهكُّمِ التقريعيِّ على ما كان في سابق الأوان.

التَّوكيد بعد تحقُّق الحدث تهكُّم تقريعي للمنكر

(1) طنطاوي، التفسير الواضح: 13/ 344.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 308، 309.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 130.

فائدةُ ذكرِ فعلِ الكينونة:

ذُكِرَ فعل الكينونةِ الماضي في قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾؛ للإشارة إلى أنَّ الكافر اعتاد التغافلَ عن العمل للموت وما بعده حتّى صارت الغفلةُ كالجِبِلَّة له، والطبيعةِ التي لا يمكنه التَّخَلُّصُ منها[1].

بلاغةُ استعمالِ لفظ الغَفلَة منكَّرة:

الـغـفـلـةُ داءٌ تصيب النَّفسَ عند تركِها الحقَّ

جاء في قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ التعبيرُ عن الحال التي يعيشها مُنكِرُ البعثِ في الدُّنيا بمادَّةِ الغَفلَة، التي تعني فقدانَ الشعور بما حقُّه أن يُشعَر به؛ لتأكيد أنَّ تلك الحالةَ نابعةٌ من نفسه، وأنَّه يتعمَّد الانصرافَ عمّا ينبغي أن يَستعِدَّ له، وجيء به مُنَكَّرًا؛ لتأكيد أنَّها غفلةٌ لا يُقادَرُ قدرُها، ولا تحيطُ العبارةُ بوصفِها، لفرَط عَظَمتِها، وفخامةِ أمرِها[2].

بلاغةُ استعارةِ الظَّرفيَّة:

إذا تمكَّنتِ الغفلةُ من صاحبِها أقفلت عليه حُفرَتَها

في الجارِّ والمجرور من قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ﴾ استعارةٌ مكنيَّةٌ، شُبِّهَت فيها حالةُ الغفلةِ - التي يعيشها الإنسان عن الاستعداد للموت وما بعده من بعثٍ وحساب وجزاء - بِحُفرةٍ عميقةٍ وقع فيها بإرادته، وأحاطت به إحاطةَ الظَّرف بالمظروف، حتّى صار لا يستطيعُ الخروجَ منها، ثمَّ حُذف المشبَّهُ به، ورُمز إليه بشيءٍ من لوازمه - وهو الظرفيَّة - على سبيل الاستعارة المكنيَّة، التي تنقُل الغفلة من دائرة المعقول إلى دائرة الشيء المحسوس الذي يُحكِم قبضَتَه على الإنسان، ويُمسِكُ به بشدَّة؛ كي لا يَنفَلِتَ، ويَتَخَلَّصَ من سيطرتِه عليه.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 424.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 424.

نوعُ ﴿مِّنۡ﴾ ودلالتها:

مدارُ عِنادِ المُنكِرِ نفيُ البعثِ ورَفضُ كلِّ طريقٍ موصِلٍ له

حرفُ ﴿مِّنۡ﴾ في قول الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ بمعنى (عن)، أي: (كنتَ في غفلة عن يوم البعث وما فيه من حشرٍ وحسابٍ وعقابٍ).

بلاغة استعمالِ اسمِ الإشارة:

المباغتةُ في السؤال عند تجليةِ الحقائق تقريعٌ وتبكيت مَشوبٌ بالتَّهكُّم

اسم الإشارة في قول الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ هو الموضوعُ للقريب، ويُراد به: يوم القيامة وما فيه من بعثٍ وحشرٍ وحسابٍ وجزاءٍ، وأوثِر التعبيرُ به للدَّلالة على أنَّ الكافرَ وغيرَه ممن يتَّبعون شهَواتِهم يَعيشون في غفلةٍ عنه على الرَّغم من شِدَّةِ وضوحه[1] وعظيمِ جلائِه، وتوفُّرِ الأدلَّة الساطعة التي تؤكِّد قدرةَ الله عليه، ومشاكلةً لتعبيرِهم عنه في الحياةِ الدنيا؛ مع ما في استعمال اسم الإشارةِ من المباغتةِ في السؤال عن أمرٍ محسوسٍ مشاهَدٍ متحقِّقِ الوقوع كان منكرًا في الدنيا من قِبَل المشركين، من التبكيت والتَّقريع المَشوبِ بالتَّهكُّمِ الشَّديد.

نوع الفاء ودلالتُها:

الموتُ قريبٌ من الإنسانِ، والقيامةُ أقربُ منه بعد موته

الفاء في قول الله تعالى: ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ عاطفةٌ ما بعدها على قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾؛ للدلالة على أنَّ كشفَ الغِطاء عن الإنسان - ليُدرِكَ حَقِّيَّةَ البعث، ويعيشَ أهوالها، ويتحسَّرَ على التفريط في الاستعداد لها - أمرٌ حاصلٌ على وجهٍ أقربَ وأسرعَ ممّا يتصوَّرُه المنكِرُ أو الغافلُ، فإنَّ كشف الغطاءِ لرؤية الحقيقة العُظمَى إنَّما يكون بعد الموت، فالمُنكِر في غفلةٍ وإنكارٍ للبعث، فإذا مات؛ بُعِث بعد موته، وكُشِفَ الغِطاءُ عن الواقع، فمجيءُ الفاء؛ لبيان سرعةِ وقوع كشف الغطاء بعد حالِ الغفلة، وأنَّه ليس ببعيدٍ عن الإنسان.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 424.

بلاغةُ الاستعارة في كَشفِ الغِطاء:

تصويرُ حقيقةِ البعثِ ويقينيَّته بالشَّيءِ المحسوسِ

جاء في قول الله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ التَّعبيرُ عن حصولِ اليقينِ بالبعثِ بعد إنكار وقوعِه بكَشفِ الغطاء، وهو استعارةٌ تمثيليَّةٌ، شُبِّه فيها حصولُ اليقين بالشيء والتأكُّدُ من وقوعه بعد الإنكار والجدال فيه بكشف الغطاء عن العين[1]؛ لترى الأشياءَ بجِدَّةٍ ووضوحٍ، ثمَّ استُعيرَ المشبَّهُ به للمشبَّه بعد تناسي التشبيه وادِّعاء أنَّ المشبَّهَ فردٌ من أفراد المشبَّه به، على سبيل الاستعارة التصريحيَّة التَّمثيليَّة التي تصوِّر تأكُّدَ الإنسان من حقّيَّة البعث وإيمانَه به يومَ رُؤيَةِ أحداثِه، لكنَّه إدراكٌ متأخِّرٌ وإيمانٌ لا يَنْفع.

دلالةُ الفعلِ ﴿فَكَشَفْنَا﴾:

جيء بفعل الكشف ماضيًا في قول الله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾، باعتبار ما سيُقال، فهو حكايةٌ عمّا سيُقال للإنسانِ يوم القيامة، وأُسند إلى ضمير التعظيم؛ لأنَّ الله هو الذي يُظْهر - بعظيم قدرته - أسبابَ حصول اليقين بشواهدِ عينِ اليقين[2].

دلالةُ التعبير بحَرفِ المُجاوَزَة:

سيُرفعُ غطاءُ الغَفلَة؛ ليُرى اليقينُ جَليًّا

(عَنْ) في قول الله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ حرفُ جرٍّ يفيد المجاوزة، وهو أصلُ معانيه[3]، وفي التعبير به هنا دلالةٌ على أنَّ الله تعالى سيرفع الغطاءَ الذي حال بين الكافر وبين حقيقةِ يومِ البعث، ويزيله بالكُلّيَّة؛ لتظهر أمامَه واضحةً جليَّةً، لا يستطيع إنكارَها أو الفرارَ منها بأيِّ حالٍ من الأحوال.

نكتةُ تقديمِ ﴿عَنكَ﴾:

قُدِّم ذِكرُ الجارِّ والمجرورِ ﴿عَنكَ﴾ على المفعول، في قول الله

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 309.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 309.
(3) المرادي، الجنى الداني، ص: 245.

تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾؛ لأنَّ الاهتمامَ موجَّهٌ إلى تبكيت ذلك المنكِرِ وإراءَتِه حقيقةَ البعثِ التي كان يعيش في غفلة عنها، فلمّا كان منكِرًا للبعث؛ ناسب أن يُبدَأ به باعتباره المقصودَ بالتقريع.

بلاغة الاستعارة في الغِطاء:

تشخيصُ المعنويّاتِ بالمحسوسات أدنى للإفهام، وأقربُ من الأفهام

عدل النَّظم الكريم عن ذكر الغفلة إلى ذكر الغطاء، في قول الله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾؛ إذْ مقتضى الظاهر أن يُقال: (فكشفنا عنك غَفلَتَك)؛ لأنَّ الغطاء أمرٌ حسّيٌّ مستعارٌ للغفلةِ المعنويَّة؛ لما في الغطاء من استحضار مَشهَدِ التَّغطية بستار الجهل والعناد، فشُبِّهت الغفلةُ بالغطاءِ الذي يَحول بين الإنسان وبين رؤية الأشياء على حقيقتِها، ثم استُعير الغطاءُ لها بعد تناسي التشبيه، وادِّعاءِ أنَّ المُشَبَّهَ فردٌ من أفراد المشبَّه به؛ لإبراز أثرِ الغفلة وعظيم فاعليَّتِها في إضلالِ الإنسانِ وجعلِه من الكافرين المنكِرين للحقائقِ الواضحةِ الجليَّةِ، على سبيل الاستعارةِ التَّصريحيَّة.

دلالةُ إضافةِ الغطاءِ:

جيء بلفظ الغطاء مضافًا إلى ضمير المُخاطَب، في قول الله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾؛ للدَّلالة على اختصاصه به، وأنَّه ممّا يُعرفُ به[1]، فهو الغطاء الذي لازَمَه في الدُّنيا حتّى أعماه عن الإيمانِ بالحقِّ، إلى أن كُشِف بعد البعث، ولاتَ حينَ مَندَم.

نوعُ الفاء ودلالتُها:

كشفُ الغطاءِ سببٌ في حِدَّةِ الأبصارِ

الفاء في قولِ الله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ حرفُ عطفٍ يفيد تسبُّبَ الجملةِ بعده عن كشف الغطاء، الذي كان يحول بين الإنسان وبين إدراك حقيَّةِ يوم البعث، ودلائلِ وقوعِه؛ إذْ لمّا تسبَّبَ عن هذا الكشفِ الانكشافُ التامُّ؛ عَبَّر عنه بقوله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 309.

﴿ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾[1]، فحدَّةُ البصرِ ناشئةٌ عن كشفِ الغطاءِ ورؤيةِ ما أنكره الكافر.

لطيفةٌ في استعمالِ لفظِ (البَصَر):

آثر النَّظم الكريم ذكر مفردة البصر في قوله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ دون النَّظر؛ لأنَّ البصرَ يُطلَق على الجارحة النّاظرة، كما يُطلَق على القوَّة الَّتي فيها، ففيه بيانٌ لشدَّة الأمر في العين الباصرة، بتصوير شكل العين وهي شاخصة جاحظة.

نوعُ تعريفِ ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾:

التعريضُ بالكافرِ وتوبيخُه على إنكارِه يومَ البعثِ من قَبل

(أل) في قولِ اللّه تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ لتعريف العهد، ونوعُ العهد هو الحضوريُّ؛ لأنَّ المرادَ به يومُ البعث الذي يقع فيه خطابُ الكافر بهذه الجملة، فإنَّه حاضرٌ لذلك اليوم، وهو الذي تحدَّثَت عنه السورةُ بدءًا من قوله تعالى في أوَّلها: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣﴾ [ق: 2 - 3] إلى آخرها، فإنَّ سياقَ السورة في إثبات البعث، وسوقِ الأدلَّة عليه.

نكتةُ تقديمِ ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾:

قُدِّم الظَّرفُ على الخبر في قولِ اللّه تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾؛ للاهتمام بالتوبيخ على سبيل التَّعريض، أي: (ليس حالك اليوم كحالك قبل اليوم؛ إذْ كنتَ في الدُّنيا منكِرًا للبعث)[2]، وللتَّهكُّم بالمخاطَب، أي: (هذا اليومُ الذي أنكرتَه في الدُّنيا قد جاء).

لطيفةُ صيغةِ ﴿حَدِيدٞ﴾ وتنكيرِه:

جيء بالخبر مُنَكَّرًا بِزِنَةِ (فَعيل)، في قولِ اللّه تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 425.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 309.

سيبلغُ بصرُ الإنسانِ يومَ البعثِ درجةً من الحدَّةِ لا نظيرَ لها

﴿ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾؛ للتعظيم والمبالغة، الدّالَّين على بلوغِ بَصَرِ الإنسان في الحِدَّة والنَّفاذِ درجةً لا نظيرَ لها يومَ القيامة، والمعنى: (فبَصرُكَ اليومَ في غاية الحِدَّة والنفوذ؛ فلذا تُقِرُّ بما كنتَ تُنكِر من قبل)[1]، فلا تزيغ عيناه، بل يَرى بهما ما كان يُنكِرُه من أمر البعث والحشر والحساب والجزاء في حياته الدُّنيا، فالتَّعبيرُ عن البصر جاء في هذه الآيةِ على أشدِّ أنواع المبالغةِ، التي لا يتصوَّرها العقلُ إلّا على وجه التَّقريب، فإنَّ المشهدَ أعظمُ من أن يُحاطَ به تصوُّرًا واستحضارًا لحقيقته.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 425.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"